عمارة المساجد في الهند:

عرفت الهند الإسلام منذ العقود الأولى من نزول الرسالة، وكان ذلك من خلال التجار العرب الذين كانوا يفدون إلى المناطق الساحلية ونظراً لأن هؤلاء التجار كانوا يتمتعون بصيت جيد بفضل تعاملاتهم التجارية النزيهة فقد قوبلت رسالة الإسلام التي جلبوها بكل الاحترام من جانب طبقات المجتمع الهندي كافة، أما الحكام فقد وجدوا في بسالة العرب الحربية سبيلاً لتوسيع ممالكهم.. وقد كان أبناء مالبار وجوجرات أول من أسلموا في الهند، ونظراً لأنهم كانوا يرتبطون بعلاقات تجارية وثيقة مع أوروبا لذلك أضافوا قوة الى قوة المسلمين الاقتصادية.

وقد خلفت فترة السلاطين تراثاً هائلاً من التحف الأثرية، مثل: قطب مينا، طريق الجراند ترانك.. وغيرها، كما يعود أيضاً الى تلك الفترة ظهور أفكار ومبادئ مهمة ساهمت في تطور المجتمع مثل تقنين القانون وإرساء المؤسسات الإدارية وتنظيم توريد الغذاء، وتعد مزارات معين الدين شيشتي ونظام الدين عليا، وبابا فريد بعض الأمثلة لجهود المتصوفة المسلمين في تلك الفترة في نشر رسالة المساواة والأخوة الإنسانية والتي كسبت القبول من الجميع بغض النظر عن حدود الديانة ثم جاء المغول فواصلوا مسيرة التكامل التي بدأها أسلافهم ووصلوا بها الى آفاق أكثر رحابة، فبعد مملكة أشوك وسلالة جوبتا العظيمة استطاع المغول أن يقيموا امبراطورية شاسعة كانت محل إعجاب العالم أجمع لما تتمتع به من قوة ومكانة ورفاهية، وقد خلف المغول بعضاً من أهم وأجمل الآثار على مستوى العالم، ففي عهد شاه جيهان وحده تم بناء بعض من التحف الأثرية والمعمارية التي لا تزال تدهش العالم، مثل تاج محل والقلعة الحمراء والمسجد الجامع التي وقفت لتتحدي بجمالها عمارة المعابد التي تفردت بها الهند.

عمارة المساجد في الهند

تضم الهند آلاف من المساجد التي لعبت دوراً هاماً في نشر الإشعاع الديني والثقافي للمسلمين في داخل البلاد وخارجها وكانت محط آمال طلاب العلوم الإنسانية الاسلامية واللغة العربية الى جانب كونها مثلاً حياً لروائع الفن المعماري المستمد من الصبغة المحلية الهندية

والإسلامية، وحينما تمكن نفوذ المسلمين في شمال الهند في أواخر القرن (السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) كانت الهند تتبع آنذاك أسلوباً راقياً في فن البناء، وقد عرف المسلمون فن البناء الذي كان متبعاً في بلاد مصر وفارس وتركيا، ولم يكن بين هذه الفنون والفن المعماري الهندي كثير من أوجه الشبه لأن المساجد كانت عبارة عن مبان تقام لتغطية مكان فسيح مفتوح وتنقسم الى قاعات وغرف متسعة في بعض الأحيان بينما كانت المباني الهندية ذات تشكيلات بنائية وزخارف فنية مليئة بالصور الآدمية والأشكال الرمزية( )، وبفضل الاتصالات بين الفنيين نشأ مزيج عجيب من هذين الأسلوبين في البناء وأتت إلى الوجود في أحضان الهند الفسيحة الأرجاء مساجد ضخمة تمثل خير ما حققته البدائع المعمارية الفنية في الهند وأصبحت شاهد عيان على

التراث الثقافي الإسلامي فيها وجمال الفن الهندي–الإسلامي المشترك وفيما يلي نتناول بعض نماذج مساجد الهند التاريخية.

وأقدم مساجد دلهي الباقية هو مسجد (قوة الإسلام) الواقع في حرم (منار قطب) وتم تشييده طبقاً لأسلوب فن البناء الهندي الإسلامي وهو عبارة عن مبنى مربع يتكون من قاعة كبيرة للصلاة في الجهة الغربية ومن سلسلة من الأعمدة والأقواس، وقد أجريت فيه بعض التوسعات في عام (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) في عهد السلطان التمش ولم يبق منه الآن إلا الهيكل الرئيسي وبعض الأعمدة والجدران مع زخارفها ونحوتها الرائعة من الآيات القرآنية وغيرها

أول مسجد

شيد أول مسجد في شبه القارة الهندية بمدينة كدنجلور العاصمة القديمة لولاية كيرالا( ) الواقعة على شاطئ بحر العرب في ساحل الهند الغربي المواجه لجزيرة العرب في عام (٨-٨٢هـ/٦٢٩-٧٠١م)، ويذكر أن رسالة من الرسول الكريم (ص) قد وصلت الى ملك كدنجلور (شيرمان بروماك) في عام (٨هـ/٦٢٩م) وأن هذا الملك سافر الى مكة للقاء الرسول محمد (ص)، لكن كتب السيرة لم تذكر حصول هذا اللقاء ثم وصلت جماعة من المسلمين العرب تحت زعامة مالك بن دينار( ) الى بلاد كيرالا التي كان يطلق عليها المؤرخون العرب اسم (ملبيار) لنشر الدعوة الإسلامية، ونزلت هذه الجماعة في كدنجلور أولاً ثم طافت بأنحاء البلاد

تدعو الى الإسلام وتنشر مبادئه، وتعاليمه بين الناس وتبني المساجد والمعاهد الدينية، وقد بنى مالك بن دينار أحد عشر مسجداً في أنحاء كيرالا في ذلك الزمن وهي طليعة المساجد في شبه القارة الهندية وأولها مسجد كدنجلور المعروف الآن باسم مسجد شيرمان (لوح رقم ١)، ولا يزال عامراً بالمصلين والزائرين ومحط أنظار الباحثين والسياح وقد أجمع المؤرخون على أن أول بقعة أشرقت بنور الإسلام في القارة الهندية هي منطقة كيرالا فلا بد أن تقع المجموعة الأولى من المساجد في تلك البقاع.